الإصدار الثالث والعشرون
المجلد (6) العدد (3)
25 أغسطس 2026
المجلة الدولية للنشر العلمي

العَامِلُ فِي المَعْطُوفِ

حسين داخل مرزة
(المديرية العامة للتربية في بابل، العراق)

اختلف أئمةُ العربيةِ في العامل في المعطوف , ويمكنُ إجمالُ ذلك في ثلاثةِ آراءٍ:
الرأي الأول: أن الْعَامِل فِيهِ الْعَامِل فِي الْمَعْطُوف عَلَيْهِ فاذا قلت:**(ضَرَبْتُ زَيْدَاً وَعَمْراً)** فقد انتصبا جَمِيعًا بـ(ضربت) والحرف العاطف دخل بِمَعْنَاهُ وشرك بَينهمَا وَإِنَّمَا عمل الْفِعْل فيهمَا بِوَاسِطَة حرف الْعَطف[1] وَهُوَ قَول سِيبَوَيْهِ (ت180ه) وَالجُمْهُور[2] , وحجتهم في ذلك هو اخْتِلَاف الْعَمَل لاخْتِلَاف الْعَامِل الْمُتَقَدّم من رفع وَنصب وخفض وَجزم, فقال سيبويه في هذه المسألة: ((وليس قولُهم لا يكون في (ما) إلّا الرفعُ بشيء، لأنَّهم يَحتجّون بأنّك لا تستطيعُ أنْ تقولَ (ولا ليسَ) (ولا مَا)، فأنتَ تقولُ: (ليس زيدٌ ولا أخوه ذاهَبيْنِ) و(ما عمرو ولا خالدٌ منطلقَيْنِ)، فُتشْرِكُه مع الأوّل في ليس وفي ما))[3].
وفسّرَ لنا أبو سعيد السيرافي ما عناهُ سيبويه بقوله : ((يعني بذلك قومًا من النحويين يزعمون أنه لا يجوز (ليس زيد ذاهبا، ولا معن منطلقا)، ولا يجيزون أيضا (ما زيد ذاهبا ولا معن منطلقا)، حملا على (ما، وليس)، وذلك أنه عندهم لا يصح عطف الثاني على الأول إلا بتقدير إعادة العامل بعد حرف العطف، كقولك: (قام زيد وعمرو) و (ضربت زيدًا وعمرًا)، والتقدير عندهم:(قام زيدٌ وقامَ عمرو)، و(ضربت زيدًا وضربتُ عمرًا)، فلا يجيزون (ما زيد ذاهبًا ولا عمرو منطلقًا)؛ لأنه لا يصحُّ إعادة العامل، وهو (ما)، ألَا ترى أنك لا تقول: (ما زيد ذاهبا ولا ما عمرو منطلقا)، و (ليس زيد ذاهبا ولا ليس عمرو منطلقا)))[4].
الرأي الثاني: وهو ما نُسب إلى أبي علي الفارسي (ت377هـ) , وأبي الفتح أبن جني من أنّ ((الْعَامِل فِي الْمَعْطُوف حرف الْعَطف لِأَنَّهُ إِنَّمَا وضع لينوب عَن الْعَامِل ويغني عَن إِعَادَته فَلَمَّا أغنت الْوَاو فِي مثل **(قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو)**عَن إِعَادَة قَامَ مرّة أُخْرَى قَامَت مقَامه فَرفعت مَا بعْدهَا وَكَذَلِكَ فِي النصب والخفض والجزم))[5], وهو من اختيار ابن السراج (ت316ه) أيضاً وَاعْترض الْجُمْهُور عَلَيْهِ بِأَن الْحَرْف لَا يعْمل عِنْد الْبَصرِيين حَتَّى يخْتَص وحروف الْعَطف غير مُخْتَصَّة فَلَا تصلح للْعَمَل لِأَنَّهَا تدخل على الْأَسْمَاء وَالْأَفْعَال[6].
الرأي الثَّالِث: فهو إنّ الْعَامِل فِي الْمَعْطُوف فعل مَحْذُوف ومُقَدّر بعد حرف الْعَطف من جنس الْفِعْل الْعَامِل فِي الْمَعْطُوف عَلَيْهِ وحرف الْعَطف دَال على ذَلِك الْمُقدر[7], قال ابن جني (ت392ه): ((فأمَّا قولهم: (اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو) ففيه نظرٌ, وهو أن عمرًا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر على حدِّ قولنا في المعطوف: إنّ العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه, فكأنه قال: (اختصم زيد واختصم عمرو), وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه))[8].
ونرى أنَّ سيبويهِ قد بيّن ضلالة ما ذهبَ إليهِ بعضَ النحويين, وهذا ما فسّرهُ لنا السيرافيّ في كتابه بقوله: ((ثم أراهم سيبويه المناقضة فيما أَضلُّوا ... يعني: أنهم يقولون: (ليس زيد ولا أخوه ذاهبين)، فيعطفون الأخ على (زيد)، والعامل فيه (ليس)، ولا يحسن إعادة (ليس) فقد ناقضوا))[9].

وذكر الرضي (ت686ه) في شرح الكافية على الرأي الأخير بأنهُ قول الفارسي في الإيضاح الشعري, وابن جني في سر الصناعة[10],وَنَسَبَ لهما هذا الرأي ابْن يعِيش أيضاً[11], ويبدو أنّ ابا القاسم السهيلي طَابَ له الأمر فَوافقهم في نتائج فكره وعلّل ذلك سماعًا وقياسًا, فقال : ((وَأما السماع فالاتفاق على أَنه يجوز إِظْهَار الْفِعْل ثَانِيًا بعد حرف الْعَطف فَتَقول (**قَامَ زيد وَقَامَ عَمْرو وَضربت زيدًا وَضربت عمرًا**)).... وَاعْترض الْجُمْهُور على هَذَا القَوْل بِأَن الأَصْل عدم التَّقْدِير إِلَّا أَن يقوم دَلِيل وَلَا دَلِيل هُنَا وَبِأَن حذف الْفِعْل بعد الْحَرْف إِنَّمَا كَانَ لضرب من الإيجاز والاختصار وإعماله يُؤذن بإرادته وَذَلِكَ يُنَاقض الْغَرَض من حذفه .... أما الْقيَاس فَإِن مَا بعد حرف الْعَطف لَا يعْمل فِيهِ مَا قبله وَلَا يتَعَلَّق بِهِ إِلَّا فِي بَاب الْمَفْعُول مَعَه .... وَقَول السُّهيْلي إِن مَا بعد حرف الْعَطف لَا يعْمل فِيهِ مَا قبله هُوَ عين الْمُتَنَازع فِيهِ فَكيف يَجْعَل دَلِيلا))[12], ونرى السيرافي قد وجّه المسألة توجيهاً آخراً مؤيداً ما ذهب اليه سيبويه بقوله :((وأما الذي عندنا فإن المعطوف لا تقدر له إعادة العامل بعد حرف العطف، بل تجعل العامل الأول لهما جميعا وتجعل حرف العطف كالتثنية فيصير المعطوف والمعطوف عليه كالمثنى، ألا ترى أن قولنا **(قام الزيدان)**، بمنزلة: **(قام زيد وقام زيد)**، و**(قام زيد وعمرو)**، بمنزلة: **(قام الزيدان)**، غير أنه لم يمكن تثنية **(زيد وعمرو)** بلفظ واحد، ففصل بينهما بالواو، وصارت الواو كالتثنية فيما اتفق لفظه))[13] .

ولعل فائدة الخلاف في ذلك كله هو ((جواز الوقف على المتبوع دون التابع عند مَن قال : العامل في الثاني غير الأول ,وامتناعه عند مَن قال : العامل فيهما هو الأول))[14] أي , بمعنى آخر أنّ الواو اختصت من بين أحرف العطف بأنها يُعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه نحو **(اختصم زيد وعمرو)** ولو قلت **(اختصم زيد)** لم يجز, ومثله **(اصطف هذا وابني)** و**(تشارك زيد وعمرو)**[15] .

وعلى كل حال وفيما يبدو أنّ ابن جني قد خالفَ سيبويهِ في هذه المسألة كما هو واضح, ويرى الباحث أن رأي ابن جني الاجتهادي لم يكن موفقاً فيه؛ لأن الفعل المحذوف لا يبرحُ عن ضعفٍ، وإنْ كان في الحُسْن بعد الأوّل؛ لأن حذف هذا الفعل جاء على نحوٍ من الإيجاز والاختصار، وإعمالُه يؤذن بإرادته، وذلك نقضٌ للغرض الذي مِن أجله قد حُذِفَ[16], والله تعالى اعلَم .

المصادر والمراجع:

1. البسيط في شرح جمل الزجاجي , لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي (599هـ - 688هـ) , تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي , دار الغرب الإسلامي , ط1 , 1407 هـ - 1986 م .
2. أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي, الدكتور محمد إبراهيم البنا, دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع, جدة. 1405ه - 1985م, ط 1.
3. الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) , تحقيق : محمد علي النجار , المكتبة العلمية , ط 2 ، 1371 هـ - 1952 م .
4. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ) , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه , ط 20 , 1400 هـ - 1980 م .
5. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك , علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت 900هـ) , دار الكتب العلمية بيروت- لبنان , ط 1 , 1419هـ - 1998م .
6. شرح جمل الزجاجي , لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الاشبيليّ (ت669هـ) , قدّم لهُ ووضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشعار , إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط 1 , 1419 هـ - 1998 م .
7. شرح الرضي على الكافية , محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت686هـ) , تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر , منشورات جامعة قاريونس – بنغازي , ط 2 , 1996 م .
8. شرح الكافية الشافية , محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ) , تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي , جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية , مكة المكرمة , ط 1 .
9. • شرح كتاب سيبويه , أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ) , تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط 1 , 2008 م .
10. شرح المفصل للزمخشري , يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ) , الدكتور إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م .
11. سر صناعة الإعراب , أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي , تحقيق : محمد حسن إسماعيل وآخرون , دار الكتب العلمية بيروت - لبنان , ط 1 , 1421هـ - 2000م .
12. الفصول المفيدة في الواو المزيدة , صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت 761هـ) , تحقيق حسن موسى الشاعر, دار البشير – عمان , ط 1، 1410هـ -1990م .
13. الكتاب , عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ) , تحقيق عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي، القاهرة , ط 3 ، 1408 هـ - 1988 م .
14. المدارس النحوية , أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت 1426هـ) , دار المعارف.